Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين». وكان ذلك في آخر سنة عشر للهجرة[1]. إلا أن رودينسون يشكك في التاريخ الذى كتبت فيه هذه الرسالة في معرض دفاعه عن مسيلمة . ولكي يؤكد رودينسون دعوى تأثر محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الكذاب ، فإنه يزعم أن مسيلمة قد سبق محمدًا صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوة ، وأن محمدًا بالتالي قد تأثر به وأخذ عنه ، وهذا محض افتراء، واجتراء .

وقد انتهى أمر مسيلمة واندثرت دعواه وبقى الإسلام راسخاً وشامخاً يملأ القلوب بنوره وينشر العدل والسلام والإخاء في ربوع العالمين بتعاليمه السمحة والسامية.

إنني لا أكاد أتصور أن كاتبًا كمكسيم رودينسون يمكن أن يستخف بنفسه وبقرائه إلى هذا الحد، ويهمل منطق العقل وواضح النقل في الفصل في قضية واضحة وظاهرة، وذلك عندما يزعم أن مسيلمة كان ينشر نفس التعاليم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان نبياً مثله ، بل وكان متقدمًا عليه في دعوى النبوة كما أشرنا إليه. (ص٦٧).

ويستمر نفس الكاتب قائلاً أن محمدًا قد هاله هذا التغيير الذي حدث بين العرب بسبب الإسلام ، وهذا الانقلاب في القيم الاجتماعية التي ظهرت في حياتهم نتيجة للتعاليم التي جاءهم بها محمد، وأنه لذلك بدأ ينتقم من الأغنياء لشعوره بالمهانة التي ظلت تلازمه منذ الصغر حيث ولد يتيمًا وعاش فقيرًا إلى أن تزوج بخديجة فأغنته بمالها، وأنه تأثر أيما تأثر باليهودية والنصرانية إلا أنه ظل مع ذلك عربيًّا ، ولم يقطع صلته بإخوانه من العرب، وأنه اتخذ ما وقع في الكون من حوادث عظمى كدليل على نهاية العالم الحاضر ، ومجئ يوم القيامة وذلك حتى يثبت صدق دعوته وصدق تنبئه . ٦٧و٦٨) .

إن الكاتب يتهم محمدًا بأنه إنما فعل ما فعل من دعوة الناس إلى الحق ، وإقامة شرع الله انتقامًا من الأغنياء وحقدًا عليهم ، وهذا تفسير مادى ماركسى تكذبه طبيعة الإسلام كدين وكتاريخ في الواقع ونفس الأمر . ويفسر رودينسون ما ورد فى القرآن الكريم من نبوءات حول نهاية هذا العالم بمجئ يوم القيامة تفسيرًا ماديًّا كذلك ، فيقول أن محمدًا (وليس الله) هو الذي قال ذلك بناء على تجارب ومشاهدات ، وليس بناء على وحي أو إلهام .

(١) سيرة ابن هشام ، ج٤ ص١٨٣ .